القصة البشرية

الليـــــلة العاشرة

كانت السماء صافية ، والنسيم بليلا ، حين أخذ الليل يسدل أستاره على سهول مرسيه ، ورياضها الغناء فى الليلة العاشرة من ذى القعدة سنة ٦٢٠ هجرية ، فهدأ الطير وسكنت الحركة ، وآوى الناس إلى ديارهم يلتمسون هجعة فى جوف هذا الليل البهيم ، وينفضون عن أنفسهم عناء يوم قصير من أيام الشتاء ؛ وأظلمت الطرقات والأزقة ؛ وتآثر الهمس هنا وهناك يتفقدون الأنحاء فى عصر من عصور الأمن وعهد من عهود الطمأنينة فقد كانت ولاية أبى يعقوب يوسف بن محمد مازال ناشئة فى ربوع الأندلس تنشر العدالة وتوزع الأنصاف .

ولم تكن الليلة التى أحدثك بحديثها سوى إحدى ليالى هذا العهد السعيد ، ولم تكن تلك الظاهرة الطبيعية التى لاحت فى الأفق عند تحجب قرص الشمس بلا نهاية الأفق سوى ظاهرة خداعة لا دوام لها فقد شهدت السهول والرياض اضطرابا بعد هدوء وانقلابا شديداً بعد سكون فهبت الرياح وغابت الكواكب واكفهر وجه السماء ثم أخذ المطر يتهاطل رذاذا ثم يشتد ويشتد إلى أن كان ينهمل كأفواه القرب ، فغلقت النوافذ ، وأوصدت الأبواب واستتر الحرس ، واحتمى الطير بالأفنان الغليظة يتوارى خلف أوراقها العريضة ، واقفرت الشوارع ، فما عدت تلمح فيها شبحا ولا مايشبه الشبح .

* * *

وانتصف الليل إلا قليلا ؛ فلاح فى طريق النهر ، وهو اسم الطريق الذى ينبثق من قلب المدينة وينقضى إلى الحقول ، شبح يجرجر أذيال الملاءة ، ويسير بخطوات مريبة حذرة ، يقصد إلى خارج المدينة ، أو بعبارة أدق إلى الطرف الشرقى من بستان (أبى حفص) أزهى بساتين (مرسيه) وأخصبها تربة ، وأرحبها مساحة ، وظل هذا الشبح يتقدم فى طريقه ويجد فى سيره ، سريع الخطى ، مضطرب القدمين حتى بلغ شاطىء النهر ؛ ومن ثم انحدر

إلى البستان ، فما كاد يطرق باب الكوخ الصغير الذى يأوى إليه الحارس ، حتى انفرج عن رجل طويل القامة ، ممتلئ العضلات هو سعيد البلنسى ، أحد الفرنجة الذين أسلموا فى عهد الملك السعيد ، فعهد إليه الوزير زكريا بن يحى المزدجى ثانى وزراء أبى يعقوب بحراسة هذا البستان ، وأجره على هذه الحراسة بسخاء .

« * »

اجتاز الشيخ باب الكوخ فأذا بصيص من نور ينبعث من المصباح الذى يختلط نوره الضئيل بالظلام الدامس فيحيل المكان إلى جب أو مايشبه الجب لا تكاد قوة الأبصار تتبين مهبط القدم من أرضه ولا تستطيع الاستقرار على موضع من مواضعه ، لكن هذه الخيوط الذهبية الضئيلة التى تشق جوف هذا الكوخ قد مكنت سعيد البلنسى من أن يتبين ملامح الشيخ ومعالمه ، فأذا به الغادة الفاتنة ، والجارية الحسناء « ساحر » جاءت إليه كعادتها فى كل أسبوع ، لا لتخلو به ، ولا لتفتنه ، ولكن لتقضى بأسرار هذا الملك العظيم إلى جاسوس حاكم برغونيه الذى أخذ منذ زمان بعيد يدبر لغزو الأندلس وبيت السلطان المسلمين .

وقع هذا الاجتماع لمرات عشر فى أسابيع عشرة خلت قبل هذه الليلة ، فكانت هذه الفتاة تقضى إلى الرسول الجاسوس « ريدجو » بما تجمع من معلومات طوال الأسبوع ، لا لأنها تحب الخيانة ، ولا لأنها تريد المؤامرة ولكنها مدفوعة إلى هذا دفعا ، مرغمة عليه إرغاما ، فهى مكرهة لا مختارة كما سأحدثك بعد .

وكان سعيد البلنسى ، يأوى المتآمرين إلى كوخه المظلم مختارا لا مكرها مثل الفتاة لأن دمه الفرنجى قد جرى مرة أخرى فى عروقه ، ولأن المال أطعمه وأذله وبما آخر أثر فى نفسه للعزة والشرف فكان أمين الفرنجة على هذا السر الخطير ، وممثلهم فى هذه الخيانة العظمى .

« * »

أما قصة الفتاة فكانت خليطا من المآسى والكوارث ، وقعت وهى ربيبة قصر حاكم مرسيه وإحدى خادماته ، فى شرك محبوك دبر لها تدبيراً أثيما ، ونصب لها شراكا محكمة ، فقد عرف البستانى هو ورسول الفرنجة أن الفتاة تحب الفتى « جيلا » أحد طهاة الحاكم ، وأنها تلقاه إذا جن الليل فى طرف من أطراف الوادى فيقضيان فى الحديث البرىء ساعة أو ساعتين ،

فكمنا لها ذات ليلة حتى قبضا عليهما معا ، فحملا الفتى إلى مكان مجهول ليحتفظا به وديعة ، واستكنتا الفتاة وكانت قد ألمت بالقراءة والكتابة بل حفظت القرآن وهى مانزال فى حجر أبويها ؛ استكنتاها خطابا إلى والى برغوليه ، وزعمتا أنهما عمات باشارته وألقت إلى جواسيسه بما وقفت عليه من أسرار الولاية والجيش ، ثم احتفظا بهذا الخطاب سلاحا لاذلالها فطاوعت ، وأصبحت فى عداد الجواسيس ، قبل أن يطلقوا « جميلا » صاحبها وصديقها

لكن الفتاة كانت مع ذلك متعبة الضمير ، باكية القلب ، تتحرى المخرج من هذه الكارثة ، وترقب يوم الخلاص من هذه الوصمة ، فرضخت أولا وظلت تدبر بعد هذا الرضوخ ؛ أما « جميل » فقد ختى العاقبة فأسلم نفسه لليأس ، وارتمى فى أحضان الذهول فحملته قدماه إلى شاطىء النهر قبل ليلتنا هذه بثلاثة أيام حيث استقر فى جوف الماء الدافق فذاع غرقه فى أنحاء المدينة وقيل إنه كان يغتسل وما فكر أحد فى أنه مات منتحرا مستسلما لياسه وقنوطه .

* * *

حزنت الفتاة حزنا شديدا عند ما علمت بغرق صاحبها وداخلها الشك فى الأمر ، فرأت أن تكاشف أحد أركان الدولة بالأمر ، لكن رأيها هذا قد يفضى إلى قتلها أو إلى هلاكها على صورة من الصور ، فصبرت وهى ما تزال ترانى الجاسوس « ريدجو » كل أسبوع فى كوخ البستانى لتدلى إليه بمعلومات وأنباء حتى ذاع فى المدينة أن فرح أبا السرور خطبى أبى يعقوب بن يوسف اعتزم زيارة مرسيه وقضاء أيام فى ربوعها ، وأنه سيصل فى اليوم التاسع من ذلك العهد إلى المدينة ، فتربت ركابه وانظرت وصوله ، حتى كان أصيل ذلك اليوم ، وإذا بأبى السرور قد قدم المدينة واستقر فى قصر حاكمها ، ولما جن الليل وآوى الخصى إلى مخدعه الخاص أسلت اليه الفتاة حتى تمكنت من الوصول إلى بابه فقرعته فلما خرج إليها فى وحشة واستنكار فزعت إليه وطلبت حمايته فلبى ، فقصت عليه قصتها فاستمع إليها فى كثير من الانصات ورحابة الصدر ، فلما أتت عليها ، وجاوزت نهايتها ، أمرها بكتمان الأمر إلى الصباح اذ يأمر برفعها إليه لتدبر فى الأمر ومعالجته

* * *

لم ينم فرح أبو السرور طول الليل بل اكتحلت عيناه بسهاد ، وتوق إلى مطلع الفجر حيث غادر فراشه إلى النافورة الكبرى فتوضأ وأدى فريضة مولاه ، فلما كان الصباح أمر فرفعت إليه الجارية وكانت الفكرة السديدة والخطط الحكيمة قد اختمرت فى نفسه ؛ فاتفق وإياها

على أن تزور الكوخ فى الليلة العاشرة من الشهر إذ هى الموعد الأسبوعى لهذه الزيارة ، وأن تطيل الحديث هناك مع البستانى سعيد ومع الجاسوس ريديجو إلى أن يقضى الله أمرا كان مفعولا

* * *

هذه هى قصة الفتاة ، وسيرتها منذ البداية ، فلنعد إلى الكوخ مرة أخرى فنحن ما نزال فى الليلة العاشرة من الشهر ، وقد دخلت فتاتنا (ساحر) إلى الكوخ وتبينها سعيد البلنسى حارس البستان ، فمد يده مصافحا ثم قادها إلى كومة من القش فارتمت عليها متعبة منهوكة ، مضطربة قلقة ، لا من طول الطريق ، ولا من اضطراب الجو ، بل كان اضطرابها وقلقها لما تنتظر من حوادث وما ستحتمل من أرزاء بعد الأقضاء بأمرها للخصى فارح ، فهى الآن بين شتى الرحى لا تعلم أهى مصيبة أم مخطئة ؟ أهى ناجية أم هالكة ؟ !

ظلت تساورها الأوهام والخيالات إلى أن قرع الباب برفق ، فاستفسر البستانى فألقى الطارق عبارات أعجمية هى عبارات التفاهم بينه وبين الحارس ، فأزيح الزناج وفتح الباب فاذا القادم ريديجو الجاسوس القرطبى الخبيث

لم تمض سوى دقائق حتى كان هذا الجاسوس والبستانى والجارية ساحر يتجاذبون أطراف الحديث ، وحتى كان سعيد قد أتى بقدحين من الخمر المعتق له ولصديقه الجاسوس وأخذت الجارية ساحر تطيل الحديث ثم تطيل ، فلندعهم فى هذا المجلس ولنعد إلى صاحبنا فارح أبى السرور

* * *

ظل الخصى فارح أصيل اليوم العاشر عاكفا فى مخدعه ، مقيما فى خلوته إلى أن حانت قريضة العشاء فأداها على خير مايؤدى المسلم فريضة مولاه ثم عاد إلى خلوته وظل ساعة ثم غادر قصر الوالى زاعما أنه يريد تفقد حالة المدينة متنكرا . وكان أعوانه من الجنود والحراس وأشداء الرجال الذين قد رأيتهم من قرطبة قد أخذوا يخرجون متسللين إلى ظاهر المدينة حتى اجتمعوا عند شاطىء النهر تحت قبة القنطرة كما اتفق معهم (فارح) فلما انتصف الليل واقام الخصى وبعد أن تفقدوا سلاحهم قصدوا إلى الكوخ فلما كانوا على مقربة منه تقدم أحدهم فدار حوله فسمع صوت الفتاة وكان واضحا جليا لأنها تعمدت فيه الجلاء والوضوح ، فأسرع إلى رفقه وكانوا اثنى عشر يقودهم الخصى فارح ، فاقتحموا الكوخ اقتحاما ووضعوا أيديهم بعد مقاومة عنيفة على الجاسوس

ريديجو والبستانى سعيد وحملوها موثقين إلى قلب البستان ، ثم عمدت بقية هذه العصبة إلى بحث الكوخ بحثاً دقيقاً فلم يعثروا على وثيقة الفتاة ، فعمدوا إلى الرجلين المقيدين يبتزون منهما الوقائع ويستمعون إلى ما يدليان به من اعترافات ، وكانا عليين فضحت الحمر عقال لسانيهما فانطلقا فى الحديث

أما الوثيقة فقد كانت فى حوزة هذا الجاسوس فى جملة من الجلد هى ووثائق أخرى كتبت باللاتينية ، وأما الرجلان فاعترفا بكل شىء بل حملهما الفزع على الافضاء بكل ما وقفا عليه من أمر الفرنجة وزعيمهم والى برغونيه الذى اعتزم الزحف على الأندلس

وكان الجاسوس يئن عندئذ من شدة وثاقه الذى آلم يديه فتوسل إلى فارح أن يخلى عنه حتى يستطيع الادلاء بكل ما فى نفسه فأجابه إلى ما يريد فجثم الجاسوس يروى روايته والفتاة على مقربة منه تنصت فى ابتسامة ظاهرة ، والقوم منصتون يستمعون إلى اعترافاته ، وفيما هم كذلك استل (ريديجو) خنجرا صغيرا كان مشدودا إلى ساقه ووثب فجأة إلى حيث الفتاة وطعنها طعنتين فى الصميم ، فانقض عليه الجند فى فزع واضطراب وأعادوه سيرته الأولى ولكن بعد فوات الوقت فقد صرخت الفتاة صرخة شقت جوف الليل الساكن ثم سقطت على الأرض جثة هامدة فقد أصابتها الطعنتان فى القلب والصدر

وفى الليلة العاشرة من ذى القعدة افتضحت بفضل فارح أبى السرورى مؤامرة من المؤامرات السياسية التى عرفت فى تاريخ الأندلس بمؤامرة مرسيه ولكنها افتضحت على رغمات صحيتين ، الفتى جميل والجارية ساحرة الالحان شوهها هذه التضحية بما ارتكبا بادىء بدء من زنق لا يستسيغه الشرف ، ولا يرتضيه الخلق القويم ؟

(ع)

الرسائل

حاق نقابة الصحيفة بنشر ما يرد اليها من مقالات حضرات المعلمين المحررين فرأينا ان نخصص لهذا الباب بعض هذه المقالات الذين مشكورين لحضراتهم راجين ان تتمكن من نشر كل ما يتم في المستقبل

المشاورة والمناظرة : لحضرة الأستاذ أحمد بدر رئيس مدرسة منشأة خياط الازامية (بحيرة) حلل فيه تحليلا دقيقا هذا الموضوع وأشار إلى فوائد المشاورة والمناظرة في إنضاج الرأي وسلامة التدبير وختمه باحث على تقوى الله وطاعته .

المرأة المصرية في الماضي والحاضر : لحضرة الأستاذ مهران شحاته مهران بالاسكندرية تكلم في مقاله القيم عن تعليم المرأة المصرية ووازن بين ماضيها وحاضرها وأوضح مزايا نهضتها وما جرته عليها العادات القديمة ، وما أفادت من التعليم .

مشاهدات يوم : لحضرة الأستاذ أبو المحاسن اسماعيل بالاسكندرية . والمقال عبارة عن مذكرات يومية تتضمن كثيرا من المشاهدات الاجتماعية الرائعة التي تصور حياة الفرد وحياة المجموع تصويرا دقيقا

صحيفتنا في عامها الماضي والحاضر : لحضرة الأستاذ عبد الرحمن علي عبد الرحمن مدرس بمدرسة النمل الكبير الازامية ، تكلم فيه عن الصحيفة في ماضيها وحاضرها في إطراء مشكور بأسلوب رقيق .

عيد وفاء النيل : قصيدة عصماء لحضرة الأستاذ عبد الحكيم السيد هلال المدرس بمنوف ضمنها وصفا شائقا لمهرجان النيل وعيد الوفاء لم نتمكن من نشرها آسفين لفوات مناسبتها

رذائل متفشية : لحضرة الأستاذ عبد العاطي علي المعلم وهي قصيدة غراء تناول فيها الأخلاق والرذائل المتفشية بالنقد بعبارة شيقة

عند الغروب : قصيدة شائقة لحضرة الأستاذ محمد عبد اللطيف المدرس بالكردي يصف فيها الشمس عند الغروب وصفا بديعا

قصة القدر : لحضرة الأستاذ عبد الفتاح محمد حسين المدرس بمدرسة قلوصنا أودعها صورا رائعة من صور الحياة لابنة باشا كانت غاية في الدقة وحسن التعبير

تهنئة : قصيدة شائقة لحضرة الأستاذ محمد أمين عبد النافع المدرس بميت راضي (بنها) يهنيء فيها زميله المفضال الأستاذ شحاته السيد جاد الذي رزق مولودا سعيدا فنشاطر والتهنئة

فهرس العدد الثانى من السنة الثانية

صحيفه		
١	العقل والهوى	للاستاذ محمد حسن الفقى
٥	فى المرحلة الأولى	« عبد القادر المازنى
٧	فى مهنة التربية والتعليم	عن رسائل المرحوم أدامز
١٠	تفسير سورة البسملة	« طنطاوى جوهرى
١٥	التربية والتعليم الإسلامى	« السيد رشيد رضا
١٩	التربية الدينية وكيف تكون	« محمد ابراهيم عبد الله
٢٢	الرجل الديمقراطى	« عبد الفتاح السرنجاوى
٢٥	ازواج سعادة الحياة	« عبد الحميد أبو هيكل
٢٦	تربية الطفل	« عبد السلام خليل
٢٧	الكشاف	« محمد فشقوش
٢٨	فلسفة الالم	« ابراهيم عبد الرحمن
٣٠	ذكرى صديق راحل	« محمد صادق عنبر
٣٢	رؤياى	« ش. ا. جاد
٣٥	الاخلاص	للدكتور يحيى احمد الدرديرى
٣٨	عزة النفس	للاستاذ محمد عيسى موسى
٤١	الخوف	محمد البرجر سالم
٤٣	استيلاء الجيوش العربية	« عزيز طلعه
٤٦	جمال الدين الافغانى	« حسنين حسن مخلوف
٤٩	فى التعليم الاولى	« شفيق احمد النزول
٥١	رياض الشعر	. . . . .
٥٥	شئون النقابات	. . . . .
٦٠	شئون صحيه	. . . . .
٦٣	القصه الشهريه	
٦٨	باب الرسائل	

النجاح - المال - السعادة - الهناء

لاشك أنك طامع فى النجاح . وأنك تريد الحصول على المال . حتى تهيء لنفسك حياة سعيدة كلها الهناء . فماذا أنت فاعل وقد سدت أمامك أبواب الوظائف الحكومية . واصبح طلاب الوظيفة ذات المرتب البسيط مئات الألوف من حملة الشهادات العالية ؟ . . .

هل علمت ماصنعناه من أجلك ؟ . . لقد وجدنا أن أضمن وأفضل وسيلة لنجاحك وحصولك على السعادة . أن تتعلم صناعة من الصناعات المفيدة التي تدر عليك المال الوافر إن كتابنا « ٢٠ صناعة تغنيك » يقدم لك فرصة حسنة لدراسة مختلف الفنون والصناعات بأسهل طريقة . حتى يمكنك مزاولتها والاستفادة منها . وإليك بعض الصناعات التي شرحناها لك فى كتابنا شرحا وافيا باسلوب سهل .

الطلاء — الكهرباء — إصلاح وتركيب أجهزة النور الكهربائى — الأجراس والتليفونات الحبر — الصباغة — التصوير الشمسى — الحفر والزنكوغراف — المرايات — تذهيب وتفضيض الخشب والورق والزجاج — الميناء بالألوان — البيرو — الحبل — تقطير النباتات العطرية — الروايح والكولونيات — سبك المعادن ولحامها — الغراء والجيلاتين — دبغ الجلود — الشربات — المربات — الفواكه المحفوظة — الجبن — اللبن الزبادى — القشدة البسطرمة — السجق — الفسيخ — السردين المحفوظ بالعلب — الخضروات المحفوظة والصلصات — تربية دود الحرير — تربية نحل العسل — قيادة الموتوسيكل واصلاحه وغير ذلك من مختلف الفنون والصناعات التى يمكنك مزاولتها والاستفادة منها برأس مال بسيط

إرسل عشرة (١٠) قروش صاغ طوابع أو إذن بوستة الى صحيفة التعليم الالزامى فيصلك هذا الكتاب المفيد بهذا الثمن المخفض للنصف . واعلم أن لحامله الحق فى جوائز مالية قيمتها ٣٠ جنيها مصريا — وأن الكتاب يقع فى ٣٥٢ صفحه كبيرة مزدانة بالصور ومطبوعة طبعا متقنا على ورق مصقول

هل تريد أعصابا كالصلب وعضلات من حديد

أثبت الدكتور بيلز الطبيب الذى لمن الدواء فى مؤلفه العلاج الطبيعى مؤيدا بالمشاهدات وتصريحات أكثر من ثمانين عالما من علماء الطب الرسميين أن أثر العقاقير فى شفاء الأمراض هو أثر مهلك . وأن لا علاج أفضل وآمن من الطريقة الطبيعية .

مثل هذه الطريقة الطبيعية طريقة الجوهري للتربية البدنية والعقلية وقد شرحناها شرحا وافيا فى كتابنا الجسم الكامل والعقل الكامل فى ١٠٠ صفحة كبيرة والصور ترسل مع مطبوعات عديدة كانت سببا فى نقل آلاف الناس من حضيض المرض الى الصحة والقوة والجمال الجسمانى .

ولا شك أنك تريد تلك الأعصاب القوية والعضلات الحديدية وذلك الجسم الكامل الذى يضمن لك السعادة والنجاح واحترام الرجال والنساء على السواء وأن تسرع فى أن ترسل إلينا ١٠ مليمات طوابع بوستة تكليف إرسال هذا الكتاب والاستمارة الخاصة وانتظر الخدمة التى سوف تؤديها لك . قبل أن تقلب الصفحة فيفوتك العنوان املأ هذا الكوبون وارسله اليوم — الآن

عنواننا شارع سنجر السروري فاروق مصر تليفون ٥٢٣٥٩

فرصة عجيبة لتحسين مركزك

دروس بالبريد للحصول على الابتدائية — الكفاءة — البكالوريا — القانون
التجارة — الزراعة — الهندسة — جميع فنون الصناعة
اللغات الحية — فن الرسم — الصحافة — تأليف الروايات

(١) يمكنك أن تدرس فى أي مكان شئت فأنت لست فى حاجة إلى أن تذهب إلى المدرسة ، بل المدرسة هى التي تذهب إليك فى منزلك

(٢) يمكنك أن تدرس وقتما تريد فكل مدارسنا لا تغلق أبوابها فى أى ساعة من ساعات الليل أو النهار ولست في حاجة أن تضحي بعملك فى سبيل الدرس

(٣) يمكنك أن تسير بسرعة أو ببطء حسب قوتك دون أن تتقيد فى ذلك بسائر الطلبة

(٤) مصاريفنا تلك أى مدرسة أخرى بناء على قاعدة العرض والطلب لأن طلبتنا لا يقتصرون على حي واحد من مرتبة واحدة بل يشملون كل حي من كل بلدة من كل قطر يعرف اللغة العربية.

اطلب كتيبنا مجانا — طريق النجاح ٨٠ صفحة بالصور ويرسل بدون أى مقابل نقط ٠ ١ مليمات طوابع بريد وذكر هذه المجلة واكتب الى الاستاذ فائق الجوهري مدير مدارس المراسلات المصرية ١١ شارع سنجر السروري فاروق مصر تليفون ٥٠٣٥٩

لا جدال فى أنه !! ...

محل تجارة

محمد حجاج وحسن ابراهيم العطار

بالسكة الجديدة بمصر

هو المحل الوحيد الذى يشبع رغبتك فى تقدمته لك جميع البضائع الصوفية والحريرية والأثواب المناسبة لوقت الصيف . وخاصة إذا علمت أنهم حرصوا على جلب بضائع فصل الصيف وفق رغبتك ومراعاة ذوقك السليم الذى يحرصون على مرضاته

خصم ٥ ٪ لرجال التعليم الاثرامي